الدرس الثاني: كتاب "الدر النضيد". الشيخ محمد حجي.

- بسم الله الرحمن الرحيم. -

قال المصنف رحمه الله تعالى: إعلم أنه الكلام على هذه الحرف يتوقف على إيضاح ألفاظ هي منشأ الخلاف والالتباس.

منها: "الاستعانة"، بالهمزة المفتوحة والنون.

ومنها: "التشفع".

ومنها: "التوسل".

قال الشيخ - حفظه الله -:

المصنف رحمه الله تعالى يقول إن هذه الأربع: الاستعانة، الاستغاثة، التشفع والتوسل هي أصول وأعمدة هذه الرسالة، لأنه هذه الأربع هي التي يدور عليها سؤال السائل الذي ذكرنا في المقدمة.

المصنف رضي الله عنه ورحمه يبدأ الكلام عن "الاستعانة".

الاستعانة:- لغة: هي طلب العون، الألف والسين والتاء هم للطلب يقول "استنصر": يعني، طلب النصر.

"استعان": طلب الاستعانة.

شرعا: هي طلب الإنسان من غيره التخليص من النقمة والشدة والانفكاك من الكرب.

← لماذا لم نقل هي: طلب الإنسان من الله؟

لأن الاستعانة قد تكون من المخلوق وقد تكون من الله.

السألة الثانية: "هل الاستعانة عبادة؟ أو ليست بعبادة"؟

الجواب:- الاستعانة عبادة. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾. ووجه الدلالة: من وجهين.

• الوجه الأول: "السياق سياق مدح". العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه. وطالما مدحه الله عز وجل إذا يحبه ويرضاه إذا: فهي عبادة.

• الوجه الثاني: انه الله تبارك وتعالى قال: ﴿ما استجاب لهم﴾.
فإنه كانه فعلهم غير مشروع فما كانه الله تبارك وتعالى ليستجيب لهم فإنه كانه فعلهم غير مشروع فما كانه الله تبارك وتعالى ليستجيب لهم بل إنه رب العالمين دال على مشروعيته وفضله ومكانته وحبه ورضاه عنه بأنه "استجاب لهم".

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من ~~الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة~~ الأقوال والأعمال.

ما الدليل على هذا التعريف؟
قال الله تبارك وتعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

* ما وجه الدلالة من هذه الآية على أن هذا التعريف هو تعريف العبادة؟
• وجه الشاهد: ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾.
• وجه الدلالة: أن اتباع النبي ﷺ يستجلب محبة الله عز وجل، "إذا" فعل ما يأمر به ﷺ يحبه الله، وكل ما يأمر به ﷺ "هذا هو العبادة".

⇐ دليل خاص آخر على أن الاستغاثة عبادة: - قوله ﷺ "اللهم اغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا" خاطب الميت.
• إذا وجه الدلالة من فعل النبي ﷺ على أن الاستغاثة عبادة؟
فعل النبي ﷺ تشريع فهذا أمر مأمور به، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، والله تبارك وتعالى لم يأمر إلا بما يحبه ويرضاه إذا: فالاستغاثة عبادة.

⇐ وكذلك أيضاً: قد يستدل على أن الاستغاثة عبادة بدليل عام.
ألا وهو: - أن الاستغاثة "طلب"، وهي نوع من أنواع الدعاء "والدعاء عبادة". الدليل: - قوله ﷺ ﴿الدعاء هو العبادة﴾

دليل آخر من القرآن على أن الدعاء عبادة، قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾. وتتمة الآية هي وجه الدلالة، ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾.

لم "فسمى الدعاء عبادة".

✧ المسألة التي تليها:

- ما العلاقة بين الدعاء والاستغاثة؟

"الاستغاثة": هي طلب رفع ضر نزل.

لكن "الدعاء": قد يكون طلب نفع، طلب حاجة، طلب رفع ضر نزل.

إذاً: الدعاء أعم من الاستغاثة، إذاً: الاستغاثة فرد من أنواع الدعاء.

فالعلاقة هي: "أن كل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة".

✧ المسألة التي تليها:

- قد يعترض علينا، يقولون: الطلب ليس بعبادة، كيف ترد؟

(١) - قال تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾. هل اختلف أحد من أهل الإسلام أن هنا "دعوا" يعني: طلبوا النجاة؟ الجواب: "لا". إذاً "دعوا" يعني: سألوا النجاة.

الدعاء فإحزاله عبادة، دعوا الله هنا ما قاموش صلوا أو صاموا مثلاً هو دعاء، فجعلها الله معالم الدين

﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾، فجعل الطلب هو "الدين". "إذا فالطلب عبادة" ﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾، يشركون في هذا الدعاء، يدعون غيره وهذا تأكيد على أنه عبادة.

الدليل الثاني (٢) - قال تعالى: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾. هذا دليل واضح، أن الدعاء هنا دعاء "طلب". والدليل: "لا يسمعوا" قال الشيخ: الدعاء دعاءان:
١) دعاء طلب ← يا رب ارزقني، اشفني.
٢) دعاء عبادة ← صلاة، ذكر لله،

قال صلى الله عليه وسلم: "خير الدعاء، دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير".

﴿ هذا دعاء عبادة ﴾

• الصلاة: هذا دعاء بلسان الحال. كيف؟ لأنك حينما تقوم كصلي، تصلي طلبًا للثواب. أو صمت طلبًا للثواب أو الفرار من العقاب.

﴿ فحوى يدخله يوجه لك أن كل الأدلة هي دعاء عبادة ﴾ وليست دعاء مسألة بالتالي حينما يقال "الغوث الغوث يا بدوي"، ما قصد شيخ بقوله أنه دعاء عبادة! لأنه "أخفاه" لأنه "اطلب نفسه "عبادة".

﴿ ففي قوله تعالى: ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾.

* تسمى دعاء غير الله "شرك" ﴿ فدل ذلك على أنه عبادة

(٢) - قال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ فسمى الدعاء "عبادة"، وسمى السؤال والطلب "عبادة".

(٤) قال صلى الله عليه وسلم "الدعاء هو العبادة".

والتفسير الصحيح هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أنه يبين أن الدعاء هو نوع من العبادة بل هو من أجل أنواع العبادات.

﴿ ما هي أنواع الاستعانة :-

المصنف هنا ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. بل جُل الرسالة عامة على كلام شيخ الإسلام.

• الاستعانة نوعان:

(١) - استعانة مثبتة / هي الشيء أثبتها رب العالمين

(٢) - استعانة منفية / هي الشيء نفاها رب العالمين سبحانه

• الاستعانة المنفية : استعانة منفية عن المخلوق
• الاستعانة المثبتة : مثبتة لله والمخلوق .

← الأصل : أنه الاستعانة لا تكون إلا بالله .

الدليل الأول :- قال صلى الله عليه وسلم " إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله " .

" إذا " : من ألفاظ العموم يعني : في كل وقت ، إذا أردت أن تسأل فاسأل الله

← ووجه الدلالة من الحديث :- " إذا سألت " ، والاستعانة نوع سؤال .

قال صلى الله عليه وسلم " من يكفل لي أن لا أسأل الناس شيئاً ، وأتكفل له بالجنة " رواه أبو داود وصححه الألباني

وعن أبي ذر قال أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع ... قال " وأمرني أن لا أسأل الناس شيئاً " رواه أحمد في مسنده .

كذلك روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع أو ثمانية أو سبع فقال : " ألا تبايعون " ، قالوا : يا رسول الله قد بايعناك ، فقال : " ألا تبايعون " . فقالوا يا رسول الله قد بايعناك ، فقال : " ألا تبايعون " قالوا فبسطنا أيدينا إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فقلنا : يا رسول الله ، فعلام نبايعك ؟ فقال : " على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وتطيعوا " قال : وأسر كلمة " خفية . قال : " ولا تسألوا الناس شيئاً " . قال عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه ورحمه : ولقد رأيت بعض هؤلاء النفر يسقط عنه السوط فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه ، ينزل فيأخذه .

فالأصل : " أنه لا تسأل الناس شيئاً "

مع أنه مثل هذا السؤال ، لو وقع السوط = أو غير هنا ... بالصحة باتفاق العلماء أنه " جائز " .

الأصل في الاستعانة أنها إذا أطلقت لا تكون إلا بالله !

الأصل الثاني: هل الاستغاثة عبادة محضة أو ليست عبادة محضة؟

يعني: هل هي عبادة لا تحتمل إلا أن تُصرف لله فتكون عبادة محضة. مثل: السجود
هل هناك أوجه من أوجه السجود لغير الله قد تكون جائزة؟ الجواب: "لا"
فالسجود "عبادة محضة".

لكن: هناك عبادات ليست عبادة محضة، يعني: تحتمل أن تكون عبادة لله
وتحتمل ألا تكون عبادة لله.

طيب فالاستغاثة... من أي النوعين؟

قال الشيخ:-

حاولنا أنها قد تجوز للمخلوق، علمنا أنها ليست بعبادة محضة.
والدليل على أنها قد تجوز للمخلوق:
قال تبارك وتعالى: ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ (آخر فعل موسى)
ووجه الدلالة: أن موسى أقره، والله رب العالمين أقر موسى على الاستغاثة
وأقر الإسرائيلي على أنه طلب العون من حي حاضر قادر.

فدل ذلك على أن الاستغاثة ليست بعبادة محضة، بل تجوز
لغير الله في حالات.

الأصل الأول الذي أصلناه: "أن الاستغاثة لا تكون إلا بالله".
والأصل الثاني: "أنها ليست بعبادة محضة، فتجوز في بعض الحالات
لغير الله".

إذاً ← **فتجوز الاستغاثة بالمخلوق "بشروط"...**

لماذا قلت "بشروط"؟ لأن الأصل عدم الاستغاثة" مع جواز بعض الأصل المنع

← **فما هي الشروط؟** هذه هي الاستغاثة "المشبهة".

سبب الاستغاثة المشبهة:

أولاً: الاستغاثة المشبهة: الأصل فيها أنها لا تكون إلا بالله عز وجل،
فهل منعها ما تكون للمخلوق؟
الجواب: "نعم".

طيب يا شيخ .. ما الدليل على ذلك ؟

الدليل على ذلك عموم قول النبي ﷺ: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل".

⇐ هذا هو أصل هذه المسألة، حتى الشروط التي وضعوها، وضعوها على هذا الأصل.

لأنه حي يستجيب بغير الله يعتقد فيه النفع.

⇐ وضع العلماء رحمهم الله شروطاً لجواز الاستعانة بغير الله.

- الشرط الأول: أن يكون المستعان به حياً.
- الثاني: أن يكون قادراً.
- الثالث: أن يكون حاضراً.

"إذاً ⇐ شروط الاستعانة بالمخلوق: أن يكون حياً قادراً حاضراً. "حي حاضر قادر"

⇐ ما الدليل على هذه الشروط؟

- الدليل على اشتراط الحياة: قال ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له".

وجه الشاهد: قوله ﷺ «انقطع عمله» فالميت إذا مات انقطع عمله فلا يعمل له ... إذاً ... لا يستطيع أن يُغيث أحد.

"عمله" ⇐ مفرد مضاف فيعم كل أنواع العمل ... منها الإعانة.

فلا يصح الاستعانة به ... لكن الوصل "من استطاع منكم أن ينفع أخاه" أو هذا غير مستطيع

- الدليل على اشتراط الحضور: بيّنه النبي ﷺ بقوله: "أويس القرني خير التابعين" ثم بيد ﷺ قال: من استطاع منكم أن يجعله يستغفر له فليستغفر له"

قال الشيخ: هذه مشكلة عويصة .. ليه؟ أويس القرني كان يعيش في عهد رسول الله ﷺ لما تكلم ﷺ بهذه الكلمات أولا؟ الجواب: "نعم، كان حي يعيش".

كان عمر رضي الله عنه يسأل عنه حيثما أتى وقد صح إلى أن قابله رضي الله عنه وطلب منه أن يستغفر له. وهذا هو وجه الشاهد.

هل أصحاب الصحابة طلب الاستغفار من أويس القرني حتى أن يقابله؟

لما تكلم ﷺ بهذه الكلمات؟

أم كانوا حريصين على المقابلة حتى يسألونه؟ مع أنه حي، لكن

منعهم أن يسألوه "عدم الحضور". إذاً هنا دليل على اشتراط الحضور حال السؤال

السؤال لحضرتك .. هل الجن حاضر أو غيب حتًا ؟

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾

روى ابن كثير في تفسيره :

انه كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلا في سفر في ليلة ، فيأتي بعض الجن أحدكم الله ، يأخذونه شاة صغيرة ، فالناس يرون الشاة تضيع في الهواء فيقولون : نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء ه .

هم متيقنين الانه في جن أو لا ؟ "متيقنين"

ثم جعلوه الجن لهم الشاة مرة أخرى أكل هذا من أعوادهم للإنس مع انه الجن في أول الأمر كانوا يخافونه من الإنس إذا نزلوا عليهم ، لكنه لما خاف الإنس منهم واستعاذوا بهم منهم "زادوهم رهقا".

يعني : زادوهم معصية على معصيتهم وشركا على شركهم وخوفا على خوفهم .

ما وجه الدلالة من هذه الآية :-

- انه الله عز وجل انكر عليهم هذا ، مع انهم استعانوا بحاضر ؟ "لا"

لانهم استعانوا بما حكم الله تبارك وتعالى عليهم انه ليس بحاضر.

فالجن قادر "نعم" لانه اخذ الشاة ، والجن حي ام ميت ، "حي"

لكنه الله تبارك وتعالى انكر عليهم الاستعانة بهم لانه سبحانه انزلهم منزلة عدم الحضور.

← فلذلك من استعان أو استغاث بجن حتى لو قال انه مسلما ، فهذا قد وقع في ذريعة الشرك أو في الشرك .

لماذا ؟ لان الجن "غير حاضر ليه" ويشترط في الاستعانة أو الاستغاثة أو الدعاء بالمخلوق ان يكون "حاضرا".

← لذلك النبي صلى الله عليه وسلم والجن عنده حضور أكثر منا لانه دعاهم إلى الإسلام.

← هل استعان بهم مرة واحدة في قتال أو في تجسس أو غير ذلك ؟ "لا"

اذا ؟ لانهم في حكم عدم الحاضر ليه .

• الدليل على اشتراط القدرة : قوله صلى الله عليه وسلم : "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل"

فسؤال غير القادر (الميت)

كذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإنك إذا فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾.

• وجه الدلالة من الآية: أن الله تبارك وتعالى "نهى" أن يسأل ما لا يضر ولا ينفع، فدل ذلك على اشتراط القدرة

فمفهوم المخالفة: - إذا سألت فاسأل من ينفع أو يضر أو من يملك لك ذلك

قال الله تبارك وتعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا﴾

الله تبارك وتعالى انكر عليهم انهم سألوا آلهة ودعو آلهة لا تخلق ولا تملك ولا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا، فكيف تملك لهم ضرا أو نفعا ؟!

فإذا اختل شرط من هذه الشروط الثلاث: حي حاضر قادر كانت هذه الاستغاثة غير مشروعة بالمخلوق.

ما الاستغاثة المنفية:

- هي الاستغاثة المنفية عن المخلوقين:
- هي التي تكون فيما "لا يقدر عليه إلا الله". ففي منفية عن كل أحد سوى الله

قال الله تبارك وتعالى: ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾

والقطمير: هو: الغلاف الرقيق حول النواة.

الذين هم لفظ من ألفاظ العموم. يعني ← أي أحد "يسأل من دون الله سبحانه لا يملك هذا الغلاف: فضلا عما هو فوقه ولا حول ولا قوة إلا بالله والله تبارك وتعالى يقدر ما يشاء من أقدار، فيقدر من يشاء من عباده على من يشاء. يعني يقدرك على الله تساعد أخيك في أي أمر فكله بتقدير سبحانه

~~نقول: الاستغاثة للمخلوق~~

تحصيل المسألة: "انه كل شيء هذا الكون ملك لله"

قال تعالى "والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير"

لكن الله تبارك وتعالى يقدر من يشاء من عباده على ما يشاء، لكن الاصل ان الامر كله ملك لله تبارك وتعالى، وهناك أمور أخرى ربط سبحانه جل في علاه. من سأل المخلوق هذه الأمور من "دون الله" أو "مع الله" سبحانه جل في علاه ... فقد ساوى بين الخالق وبين المخلوق وهذا عين فعل الكافرين إذ قالوا وهم في الجحيم "تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين". من سوى الخالق بالمخلوق فقد كفر عياذاً بالله من الخذلان

كذلك ايضاً قال الله تبارك وتعالى: "ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإنك إذاً من الظالمين".

- من سأل غير الله أموراً لا يقدر عليها إلا الله فقد وقع في الظلم الأكبر (الظلم الكبير) "إن الشرك لظلم عظيم"

إذاً: - فالاستغاثة لها أركان أربعة:

الركن الأول • الاستغاثة نفسها: سبق الكلام عنها وبيانه انها عبادة والدليل على ذلك

" الثاني • المستغيث: من المستغيث؟ "المخلوق" ولها حالتان

الأصل: انه لا يستغيث إلا بالله. يجوز انه يستغيث بالمخلوق إذا كان حياً - حاضراً - قادراً

الثالث • المستغاث به:

① - الأصل: انه لله سبحانه جل في علاه، وهو استغاثة بالله فقد صرف العبادة له. (التوحيد)

② - يجوز ان يكون المستغاث به مخلوق إذا كان حي حاضر قادر. (جائز)

③ دليل: " فمن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد صرف عبادة لغير الله ووقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة".

والدليل على انه صرف العبادة لغير الله شرك أكبر مخرج من الملة، قوله تعالى "ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون" فمن دعا غير الله كفر به سبحانه جل في علاه.

الركن الرابع • المستغاث منه: وهي الكربة والشدة، وهذه قد تكون أشياء يقدر عليها إلا العالمين، وأقدر عليها غيره من عباده.

"فهذه يجوز أن تسأل عنها المخلوقين"

مثلاً: يتغرق الولد، فأنت تستغيث من الغرق، الله سبحانه أقدر غيره من عباده على إزالة الغرق وهناك كرب وشدائد لا يقدر عليها إلا الله سبحانه جل في علاه.

⇐ ضابط الكرب والشدائد التي أقدر الله عباده عليها أن تكون:

(١) - ظاهرة، لا خفية

(٢) - عادية، ليست خارقة للعادة

(٣) - مباشرة وحسية، لا بقدرة غيبية.

} ⇐ يعني دي ضابط المستغاث منه الذي أقدر الله عليه عباده أن يكون

⇐ قال المصنف رحمه الله: وأما الاستغاثة بالمخلوق والمسألة بدعة (رسمة واحدة)

الحرف الأخير صواغ الدرس فيه شبهة لأن (مثل) ع

قال فهي طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار وهو: طلب النصر، ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ولم يحتاج مثل ذلك إلى الاستدلال، فهو في غاية الوضوح. وما أظنه يوجد فيه خلاف (قال الشيخ ج: هذا الكلام الذي نقله الشوكاني هو كلام شيخ الإسلام ابن تيمية) وهو (فالاستغاثة التي هي شيء على الذي هي حدوه)، وقد قال: (وإنه استنصروكم في الدين فعليكم النصر) قال الشيخ: ووجه الدلالة في هذه الآية: أن الله تبارك وتعالى أقر المستنصرين بهم من طريق أنه حتم بل وأمرهم النصرة وهي نوع من الاستجابة، إذ لو كان المستنصر بهم لا يجوز، وقد قال تعالى ﴿فعليكم النصر﴾. فلما قال تعالى ﴿فعليكم النصر﴾ علمنا أن الله تبارك وتعالى أقر على ذلك وصححه، وهذا لا فهم "قادر عليه على النصرة"

 # إشكال: قال تعالى: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ ... ؟

كيف نجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿وإنه استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾

- وإنه استنصروكم في الدين فعليكم النصر، يعني عليكم "المناصرة"،

ولكن أعلم أن الله تبارك وتعالى هو الذي "يسدد" "هو الذي" "يوفق"

كما قال تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾، يعني ما أصبت إذ رميت ولكن الله سدد أصاب سبحانه.

ما خذت بسبب وهو الرمي وأدلقت بهم لكنه الذي سدد ووفق
هو الله سبحانه جل ذكره ، فالنصر هنا هي نصرة الأسباب
لكنه التأييد والتسديد والتوفيق هو نصرة الله سبحانه جل ذكره.

← نكمل كلام المصنف - رحمه الله تعالى - : قال :
وكما قال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾

قال الشيخ - حفظه الله - :
اليه وجه الدلالة من الآية على جواز الاستعانة بالمخلوق ؟
الجواب : من التعاون على البر والتقوى انه يساعد القوي الضعيف .

وجه الدلالة (من) استفهامية يعني لا أحد يغفر الذنوب إلا الله

← قال المصنف : وأما ما لم يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيه إلا الله ؛ كغفران الذنوب ، والهداية ، وإنزال المطر ، والرزق ونحو ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ ، وقال : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ﴾.

المقصود هنا هداية التوفيق لكن هداية الإرشاد والبيان يقدر عليها المخلوق

دوا نك لتهدي إلى صراط مستقيم).

قال الشيخ : الرزق له حالتان ① رزق من جهة معينة : فهذا : رجل معه مال فتطلب منه المساعدة

② رزق من جهة غير معينة : لا يجوز أن تطلب إلا من الله

والرزق الذي هو من جهة معينة :

قوله تعالى : ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾.

فجوز سبحانه أن يرزق من جهة معينة : أما مطلقا فلا تطلب إلا من الله

إشكال : في قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ... ﴾ ؟

هذه الآية أثبتت المحبة لنبي طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
قال تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾
فكيف الجمع ؟ ذكر ابن الجوزي أن الرد هنا على وجهين :

• الوجه الأول : أن هذه محبة فطرية جبلية وهي لا تنافي المحبة الشرعية إذ أن المحبة الجبلية إذا لم تؤثر على أحكام الله جل في علاه فهي لا يؤاخذ بها العبد ولا يثاب

يعني: ليس عليها حكام. قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾.

فجعل حب المال.. إثم؟ لا يأثم، لكن متى يأثم؟ إذا جعله هذا الحب يأخذه من غير حله.

فالنبي ﷺ لم يحب حمة لأنه غنة، لكن لم يأثم، متى يأثم؟ لو حمله هذا الحب على مخالفة الشرع. وحاشاه ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

- الوجه الثاني:

"إنك لم تهدي من أحببت" أي: إنك لم تهدي من أحببت أن تهديه

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾

ذكر أهل العلم هنا نكتة لطيفة، والنكتة هي: "المسألة الدقيقة من العلم" ما العلاقة بين ذكر النعمة وذكر الخلق في هذه الآية؟

فالمراد: ذكر النعمة مع الخلق، يدل على أن النعمة موجد هذه النعمة هو الله والعلاقة بين "النعمة" و"يرزقكم"، أن استمرار هذه النعمة يكون من عند الله، لأن يرزقكم هي فعل مضارع يدل على الاستمرارية والتجدد.

- فما يجاد النعم من الله هو "الخالق"
- واستمرار النعم من الله "الرازق". سبحانه جل في علاه.

وجه الدلالة من هذه الآية: على أن الرزق لم يكون إلا من الله

﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾

هذا استفهام انكاري.

والجواب: لا، لم خالق غير الله سبحانه يرزق

قال المصنف رحمه الله تعالى:

وعلى هذا يُحمل ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين، فقال أبو بكر رضي الله عنه: قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه لا يُستغاث بي وإنما يُستغاث بالله".

قال الشيخ حفظه الله: هذا الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الكبير بسند فيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف وحديثه، وهذا الحديث لم نجده في المعجم الكبير، بل هو في مسند الإمام أحمد، لعله سقط أو غير ذلك.. ذكر الشيخ رواية الإمام أحمد وسنده في الدرس

السؤال: لماذا ذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث وهو ضعيف (فيه علتان)..؟

الجواب: إن المصنف ما ذكره استدلالًا، لكنه ذكره استشهادًا من باب الاستئناس بالمعنى الصحيح، يعني: معنى الحديث صحيح، يوافق الأدلة التي ذكرها قبل ذلك من كتاب الله سبحانه.

فهذا الحديث من باب الاستئناس (خاصة وأن الحديث الضعيف يُحمل أنه يكون صحيحًا والله أعلم).

ثم علق المصنف رحمه الله على هذا الحديث فقال:

مراده صلى الله عليه وسلم: أنه لا يُستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله

وأما ما يقدر عليه المخلوق، فلا مانع من ذلك؛

* المعنى الأول قال الشيخ: هذا الكلام من المصنف رحمه الله صحيح لو حمل الكلام من قوله صلى الله عليه وسلم "إنه لا يُستغاث بي إنما يُستغاث بالله".

اختلف أهل العلم رضي الله عنهم جميعًا... لماذا قال صلى الله عليه وسلم عن هذا المنافق "إنه لا يُستغاث بي إنما يُستغاث بالله"؟

فقال بعضهم، كما قال المصنف وذهب إليه: أنه هذا كان شيئًا لا يقدر عليه صلى الله عليه وسلم لكنه يقدر عليه الله

ووجه عدم الاستغاثة هنا؟

ووجه عدم الاستغاثة أن هذا المنافق قد أظهر الإسلام، وهو [illegible]، والله تعالى أمر نبيه أن يحكم على الناس بالظاهر.

كما قال عمر رضي الله عنه: "نحن نحكم لنا الظاهر والله يتولى السرائر".

لكنه بعض أهل العلم رضي الله عنهم جميعا اعترضوا على مثل ذلك
قالوا: هذا ليس صحيحا، لأنه النبي صلى الله عليه وسلم كان "ولي الأمر".
نقول: لعل المعترض جانب الصواب، لأنه وإن كان صلى الله عليه وسلم ولي الأمر، فهو يتكلم بشرع الله سبحانه جل ذكره وهو محكوم به.

العلة الثاني الوجه الثاني الذي لم يذكره المصنف هنا: أنه النبي صلى الله عليه وسلم: أراد أن يعلم الصحابة كمال الأدب والإرشاد إلى الألفاظ التي تليق بمقام الربوبية وسدا للذريعة (الذريعة الشرك)، فقال (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله)

قال المصنف رحمه الله تعالى:

وأما ما يقدر عليه المخلوق: فلا مانع من ذلك، مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق على حمل حجر أو حول بيته وبين حموه الكفار أو يدفع عنه سبعا صائلا أو لصا أو نحو ذلك.

قد ذكرنا كل هذا سابقا

وقد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله سبحانه وأن كل غوث من عنده وإذا حصل شيء من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه والغير مجاز، ومن أسمائه المغيث والغياث

قال الشيخ رحمه الله: هذا خطأ فليس من أسمائه سبحانه المغيث والغياث لكنه إنما قصد من أسمائه أي: ما يحب به عنه سبحانه جل ذكره، فهذا لا حرج، كأنه يقول: يا غياث المستغيثين ومجيب دعوة المضطرين

قال المصنف: قال أبو عبد الله الحليمي: الغياث هو المغيث، وأكثر ما يقال غياث المستغيثين، ومعناه: المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه، ومجيبهم ومخلصهم، ومن جاء في مستغاث في الصحيحين: "اللهم أغثنا" إجابة وإعانة وعونا، وهو في معنى المجيب والمستجيب.

قال تعالى: ﴿إذا تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ إله الاستغاثة
أحق بالإغاثة، والاستجابة بالإقبال، وقد يقع كل منهما موقع الآخر.

يعني: الغوث والاستجابة الكل بمعنى واحد لكنه هنا في الإغاثة والآخر في الإقبال

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [illegible] وصوابه العلامة الفقيه المجتهد المجدد
رغم أنف المخالفين والحاسدين، وحد الله ذكره وأعلى مقامه ورفع قدره
وسماه وغاه وكبّره سبحانه جل في علاه، صوابه الإمام تقي الدين شيخ
الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله ورحمه، الحنبلي مذهبًا
المجتهد آل العلوم رضي الله عنه ورحمه.

ثم قال في بعض فتاواه والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ﷺ
ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم، ومن نازع في هذا المعنى
فهو إما كافر وإما مخطئ ضال.

يعني الاستغاثة المشتبه: أن يطلب من النبي ﷺ منكم ما هو اللائق به لا ينال فيه
قال: وأما المعنى الذي نفاه رسول الله ﷺ فهو أيضًا ما يجب
نفيها، ومن أثبت لغير الله ما لا يقدر عليه إلا الله فهو أيضًا كافر
إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها.
إذا وقع الكلام على العين لزيد من تواز الشروط؟ نعم
الدليل: الذي لعمرو في الحبس... المانع [illegible] والله ما أراك إلا وعبد الله ورسوله.

قال: ومن هذا الباب قول أبي علي البسطامي: استغاثة المخلوق
بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق.
وقول الشيخ أبي عبد الله القرشي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة
المحبوس بالمحبوس.

هذا ورد العاشر إليكم فالله أعلم
وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين
وجزاكم الله خير الجزاء.